العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦، الذي كان نقطة الذروة في التحالف الفرنسي ــ الاسرائيلي، بسبب تشابك الاهداف وتماثل المصالح .

وبصفة عامة ، فرغم صعود ديجول الى الحكم عام ١٩٥٨ ورغم توقيع اتفاقيات ايفيان في اذار (مارس) ١٩٦٢ فان نوعا من القطيعة الدبلوماسية ــ وغير الدبلوماسية ــ قد ساد العلاقات بين باريس واغلب العواصم العربية ، وامتدت تلك القطيعة تقريبا الى اواخر عام ١٩٦٣ . ولم تكن الدوائر الاسرائيلية والصهيونية غافلة عن ذلك ، فعملت على استغلاله ، من أجل تعميق علاقاتها بفرنسا . ولكن اسرائيل في نفس الوقت كانت تسير بسرعة نحو ربط نفسها بعجلة السياسة الامريكية ، وبأهدافها ومصالحها في المشرق العربي . ولم يكن ذلك الاتجاه يلقى القبول او الرضى لدى القيادة الفرنسية ، التي بدأت وقتذاك تبدي قدرا من الاستقلال وعدم التبعية للنفوذ والسيطرة الامريكيين ، بل وبدأت في مناواة هذا النفوذ ، ثم رفضه علنا .

ومع أن الرئيس ديجول استقبل في باريس رئيس وزراء اسرائيل ليفي اشكول في صيف عام ١٩٦٤ وردد على مسامعه العبارة التي قالها لبن جوريون عام ١٩٦١ ، وهي عبارة «اسرائيل صديقتنا وحليفتنا»(١٣)، مع ذلك فان عوامل التغيير كانت تعتمل في أحشاء السياسة الفرنسية في تلك الفترة نفسها ، لتخلق ببطء ذلك الاتجاه الذي برز الى النور في عام ١٩٦٧ . وكما يقول كاتبان فرنسيان عن تلك الفترة ، كانت التصريحات المتعلقة بالصداقة تذهب دائما نحو « الدولة اليهودية » ، ولكن الحقيقة كانت تتغذى وتتدعم بتقارب محسوس مع العرب(١٤) ويعتبر الكاتبان الفرنسيان وايزمان وتيسيدر أنه منذ عودة ديجول الى الحكم عام ١٩٥٨ ، كانت توجد دلائل معينة أشارت بطريقة خفية الى تبدل في المشاعر الفرنسية نحو العرب ، ويقولان : « كان هدف الرئيس الفرنسي حينئذ هو وضع الاسس التي تسمح له عندما يعلن استقلال الجزائر بأن يجني دون اراقة واضحة لماء الوجه ثمار سياسته الجزائرية »(١٥) ويدل الكاتبان على وجهة النظر هذه بشهادة اثنين كانا موضع ثقة الرئيس ديجول هما روبير بوجاد السكرتير العام للاتحاد الديمقراطي الجمهوري ، وموريس كلافيل الصحفي المعروف . وحتى تعيين كوف دي مورفيل وزيرا للخارجية لم يكن عديم المغزى بهذا الخصوص ، خاصة وان الخارجية الفرنسية عرفت تقليديا ومنذ فترة بمشاعر ودية نحو العرب(١٦). كما أن مورفيل كان سفيرا لفرنسا في القاهرة ابان العدوان الثلاثي على السويس ، الذي لم يخف استنكاره له .

وباختصار ، لقد جاء ديجول الى السلطة عام ١٩٥٨ ، وهو يملك تصورا متكاملا ، على الاقل في خطوطه العامة ، عن سياسة فرنسا الخارجية ، سياسة تبحث لبلاده عن دور يضمن « استقلاليتها » ، ويعطيها القيادة لاوربا في مواجهة امريكا . وكان احد خطوط هذه السياسة هو البحث عن تقارب مع البلاد العربية ، والحفاظ على نفوذ فرنسا التقليدي ــ بعد تخليصه من الميراث الاستعماري التقليدي ــ في بعض البلاد العربية ، ووجد أن نقطة البداية هي تصفية المشكلة الجزائرية . ولما حقق ديجول ذلك بعقد اتفاقيات ايفيان ، بدأت خطوات التقارب العربي ــ الفرنسي تتوالى. وبدأ ذلك باعادة العلاقات الدبلوماسية مع سوريا والاردن والسعودية في نفس العام، وفي عام ١٩٦٣ اعيدت العلاقات مع العراق ، وفي عام ١٩٦٤ مع مصر.

وعلى الجانب الاخر ، كانت فرنسا تفقد مصالحها في التحالف مع اسرائيل ، التي تحولت الى التحالف مع امريكا وبدأ ديجول يقطع بعض مظاهر العلاقات الخاصة مع اسرائيل مثل اعمال المخابرات ، والتعاون في مجال الابحاث النووية . وأبدى